بشرية الرسول وأثرها في دراسة سيرته ﷺ

إعداد:

د: عبد الغني بن سعد عبد الرحمن الشمراني

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بجامعة الأمير سطا م بن عبد العزيز

قسم الدراسات الإسلامية-كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر-جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز-المملكة العربية السعودية

من ٤٩٩ إلى ٥٦٤

“The Prophet’s humanity and its impact on the study of his biography, may God’s prayers and peace be upon him”،

Preparation:

Dr.: Abd al-Ghani bin Saad Abd al-Rahman al-Shamrani

Assistant Professor of Islamic Culture at Prince Sattam bin Abdulaziz University

بشرية الرسول وأثرها في دراسة سيرته ﷺ

عبد الغني بن سعد عبد الرحمن الشمراني
قسم الدراسات الإسلامية-كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر-جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز-المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:a.alshamrany@psau.edu.sa

المُلخَّص:
فهذه الدِّراسة بعنوان: «بشرية الرسول وأثرها في دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم»، والتي هدفت إلى الوقوف على أدلة بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، ومظاهر بشريته، وكذا أدلة عصمته صلى الله عليه وسلم، ومجالات عصمته، وبيان خصائص الرسول على الأنبياء، وعلى سائر البشر، وأيضًا إظهار أثر بشرية رسول الله في دراسة السيرة النبوية في الفكر والسلوك.
وقد انقسمت هذه الدِّراسة إلى مُقدِّمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:
أمَّا المقدِّمة فعرَّفت فيها بأهمِّية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وخطَّته.
وتناولتُ في التمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة، ويشمل ذلك التعريف بمصطلح البشرية، والأثر، والسيرة، ووضح المبحث الأول: بشرية الرسول، وذلك من حيث الأدلة، ومظاهرها، وقدَّم المبحث الثاني: عصمة الرسول، وذلك من حيث أدلتها ومجالتها، وتحدث المبحث الثالث عن: خصائص الرسول على الأنبياء، وعلى سائر البشر، وأخيرًا تناولت في المبحث الرابع: أثر بشرية رسول الله في دراسة السيرة النبوية في الفكر والسلوك.
ثم عقّبتُ ذلك بخاتمة اشتملت على أهمِّ النَّتائج، وأهمِّ التَّوصيات.
الكلمات المفتاحية: بشرية؛ الرسول؛ أثر؛ سيرة.

“The Prophet’s Humanity And its Impact On The Study Of His Biography, May God’s Prayers And Ppeace Be Upon Him,”

Abd al-Ghani bin Saad Abd al-Rahman al-Shamrani
Department Of Islamic Studies - College Of Arts And Sciences In Wadi Al Dawasir - Prince Sattam Bin Abdulaziz University - Saudi Arabia
Email: a.alshamrany@psau.edu.sa

Abstract:

This study is entitled: “The Prophet’s humanity and its impact on the study of his biography, may God’s prayers and peace be upon him,” which aimed to stand on the evidence of the Prophet’s humanity, may God’s prayers and peace be upon him, and the manifestations of his humanity, as well as evidence of his infallibility, may God’s prayers and peace be upon him, and the areas of his infallibility, and to explain the characteristics of the Messenger over the prophets, And on all human beings, as well as showing the impact of the humanity of the Messenger of God in studying the Prophet’s biography in thought and behavior.

This study was divided into an introduction, a preface, four topics, and a conclusion:

As for the introduction, I defined the importance of the topic, the reasons for choosing it, its objectives, methodology, and plan. In the preamble, I dealt with: defining the terminology of the study, including the definition of the term humanity, impact, and biography. The first topic explained: the humanity of the Messenger, in terms of evidence and its manifestations. The second topic presented: the infallibility of the Messenger, in terms of its evidence and scope. The third topic spoke about: characteristics The Messenger on the Prophets, and on all human beings, and finally dealt with in the fourth topic: the impact of the humanity of the Messenger of God in the study of the biography of the Prophet in thought and behavior.

Then I followed that up with a conclusion that included the most important results and the most important recommendations.

Keywords: Humanity; The Messenger; Impact; Biography.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه يكون السداد والرشاد، أحمده سبحانه أن جعلنا مسلمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الحق المبين، أمرنا بالدعوة إلى سبيله بحكمة ولين ورحمة، وأصلي وأسلم على سيدنا ونبينا محمد الهادي الصادق الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن دراسة (بشرية الرسول وأثرها في دراسة سيرته)، تعتبر دراسة لها أهمية؛ كون البعض يعتقد أن البشرية والعصمة النبوية أمران متناقضان، وفي الواقع فإن بشرية رسول الله دليل كماله البشري، وفيها من السمات الدالة على أهلية نبينا محمد بن عبد الله ويتيم بني هاشم ليكون خاتم النبيين والمرسلين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهميَّة البحث في موضوعه الذي يتناوله، وتتمثَّل هذه الأهميَّة في الآتي:

١- الاطلاع على عظمة النبي وجميل شمائله مع بشريته وإنسانيته.

٢- القرب من سيرته والتأمل في حياته التي أمرنا بالاقتداء والتأسي بها.

٣- الإسهام في بيان حقيقة الأنبياء، وإبراز حال أقوامهم من بشريتهم.

٤- بيان مفهوم عصمة رسول الله، وعدم منافاتها ببشريته صلى الله عليه وسلم.

٥- عدم وقوفي -فيما أعلم- على دراسة مستقلة تناولت بشرية الرسول وأثرها في دراسة سيرته -صلى الله عليه وسلم- وفق ما نوى الباحث القيام به.

أسباب اختيار الموضوع:

تظهر أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١- بيان حقيقة بشرية رسول الله وأدلة بشريته ومظاهرها.

٢- معرفة عصمة رسول الله وأدلتها، ومجالاتها.

٣- إظهار خصائص رسول الله على الأنبياء خاصة وعلى سائر البشر عامة.

٤- الحاجة لمعرفة أثر بشرية رسول الله في دراسة سيرته على الفكر والسلوك.

أهداف البحث:

١- بيان بشرية رسول الله وعصمته في بلاغ رسالته.

٢- الاستدلال على بشرية الرسول وعصمته، وبيان خصائص الرسول على الأنبياء، وعلى سائر البشر.

٣- إظهار أثر بشرية رسول الله في دراسة السيرة النبوية في الفكر والسلوك.

منهج البحث:

المنهج الذي تناولت الدراسة من خلاله هو (المنهج الوصفي التحليلي)، مع (المنهج الاستقرائي)، لعرض أدلة العصمة ومظاهرها وخصائصها وأثر بشرية الرسول في سيرته النبوية.

الدراسات السابقة:

لم أقف -حسب اطلاعي- على دراسة مستقلة تناولت "بشرية الرسول وأثرها في دراسة سيرته"، وإن كنت قد وقفت على بعض الكتابات المتعلقة بموضوع دراستي، ومن تلك الدراسات:

١- "بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وأثرها في دراسة السنة النبوية المطهرة"، إعداد: الدكتور: محمد عيد، والدكتور: عبد الكريم أحمد الوريكات، وهو بحث نشرته المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج ٥، ع ١، سنة ٢٠٠٩م.

وقد هدفت الدراسة إلى:

١- إبراز بشرية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في القرآن والسنة، وبيان أثر هذه الصفة في حل مشكلات الحديث.

٢- بيان أثر الصفة البشرية في الكشف عن الوضع في الحديث، وكذا في فهم الحديث.

٣- دحض شبهة رد السنة من أجل بشريته -صلى الله عليه وسلم-.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

يتفق بحثي مع هذه الدراسة في كونهما يتناولا بشريته -صلى الله عليه وسلم- من حيث المفهوم وأدلتها من خلال القرآن والسنة، إلا أن هذه الدراسة تتناول أثر بشربته -صلى الله عليه وسلم- في دراسة السنة النبوية، بينما بحثي يتناول أثر بشربته -صلى الله عليه وسلم- في دراسة سيرته -صلى الله عليه وسلم-، وهذا ما يميز بحثي عن هذه الدراسة.

٢- "بشرية النبي -صلى الله عليه وسلم- وطعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين"، إعداد: أحمد عبد اللطيف أحمد لافي، وهو بحث مقدَّم لنيل درجة الدكتوراه في الحديث الشريف، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٤م.

وقد هدفت الدراسة إلى:

١- تأصيل حقيقة بشرية النبي صلى الله عليه وسلم، وإبراز حدودها في أقواله وأفعاله.

٢- بيان عدم التعارض بين الأحاديث المتصلة ببشريته صلى الله عليه وسلم وبين وصفه بالعصمة، وعدم منافاتها لمقام النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- جمع طعون المعاصرين وشبهاتهم على أحاديث الصحيحين؛ المتعلقة بمسألة بشرية النبي صلى الله عليه وسلم ونقدها.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

يتفق بحثي مع هذه الدراسة في كونهما يتناولا تأصيل حقيقة بشريته -صلى الله عليه وسلم-، ومظاهرها من القرآن والسنة، وكذا تعرضهما لمفهوم العصمة، وعدم تعارضها مع بشريته صلى الله عليه وسلم، وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في كونها تجمع طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين المتعلقة ببشرية النبي صلى الله عليه وسلم، وتناقشها، وتبطل دعوى عدم الاحتجاج بسنة النبي صلى الله عليه وسلم بحجية كونه بشرًا، إلا أن بحتي يتناول بشرية النبي-صلى الله عليه وسلم- وأثرها في دراسة سيرته -صلى الله عليه وسلم-، وبالتالي يختلف بحثي عن هذه الدراسة.

٣- "بشرية الأنبياء والمرسلين في القرآن الكريم، دراسة موضوعية"، إعداد: هيثم إسماعيل فياض، وهو بحث مقدَّم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة آل البيت، تحت إشراف الدكتور: عماد عبد الكريم سليم الخصاونة، سنة ٢٠١٥م.

وقد هدفت الدراسة إلى:

١- إبراز بشرية الأنبياء والمرسلين من خلال القرآن الكريم.

٢- دحض الشبهات التي تشكك ببشرية الأنبياء والمرسلين.

٣- بيان الصفات الإنسانية لدى الأنبياء والمرسلين.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

يتفق بحثي مع هذه الدراسة في كونهما يتناولا حقيقة بشرية النبي صلى الله عليه وسلم، ومظاهرها، وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في كونها تتناول صفات الأنبياء والمرسلين الخَلقية والخُلقية والنفسية والعقلية، بينما دراستي تختص بدراسة بشرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأثرها في دراسة سيرته صلى الله عليه وسلم، وهو ما تتميز به هذه الدراسة عن سابقاتها.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:

المقدمة، وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات الدراسة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البشرية.

المطلب الثاني: الأثر.

المطلب الثالث: السيرة.

المبحث الأول: بشرية الرسول، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة بشريته.

المطلب الثاني: مظاهر بشريته.

المبحث الثاني: عصمة الرسول، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة عصمته.

المطلب الثاني: مجالات عصمته.

المبحث الثالث: خصائص الرسول، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائصه على الأنبياء.

المطلب الثاني: خصائصه على سائر البشر.

المبحث الرابع: أثر بشرية الرسول في دراسة سيرته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثرها على الفكر.

المطلب الثاني: أثرها على السلوك.

الخاتمة: وهي تشتمل على أهم النتائج، وأهم التوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات الدراسة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البشرية

أ- البشرية لغة:

مصدر صناعي يأتي من مادة (بشر)، وتأتي في اللغة على معان، من أهمها ما يلي:

- والبَشَر: "الإنسانُ الواحد رجلًا كان أو امرأة، هو بَشَرٌ، وهي بشر، وهما بشر، وهم بَشَرٌ، لا يُثَنَّى ولا يُجمع، قال عقيبة الأسدي:

معاويَ إننـــا بشـــرٌ فأَسْـــجِحْ فلَسْنا بالجِبـــال ولا الحَديـــدا"[١]

- ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها، وعبّر عن الإنسان بالبشر اعتبارًا بظهور جلده من الشعر، بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف أو الشعر أو الوبر، واستوى في لفظ البشر الواحد والجمع، وثني فقال تعالى: {أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ} [المؤمنون: ٤٧]، والبشير: الحسن الوجه، والبشارة، الجمال، قال الأعشى:

ورأت بـــــأن الشـــــيب جـــــا نبـــــه البشاشـــــة والبشـــــاره[٢]

---

(١) العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (٦/ ٢٥٩).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة: ١٩٧٩م، (١/ ٢٥١)، المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني أبو القاسم

– والبَشَرَةُ: أعلى جلدة الرأس والوجه والجسد من الإنسان، وهي التي عليها الشعر، وقيل: هي التي تلي اللحم[١].

– وباشر الأمر تولاه ببشرته وهي يده ثم كثر حتى استعمل في الملاحظة، وبشرت الأديم بشرًا من باب قتل قشرت وجهه[٢].

ومما سبق يرى الباحث أنَّ المعنى المختار من هذه التعريفات هو المعنى الأول، أن البشرية من البشر، بمعنى الإنسان، سواء كان ذكر أو أنثى، وسمي البشر بشرا لظهورهم.

ب– البشرية اصطلاحًا:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لمعنى البشرية عن المعنى اللغوي؛ إذ البَشَرِيَّة هي:" الجنْس البَشَريّ، البَشَر عامّة"[٣].

وهذا المعنى هو ما أشار إليه القرآن، قال الراغب: "وخص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته وظاهره بلفظ البشر، نحو: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا} [الفرقان: ٥٤]، وقال: {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ} [ص: ٧١]، ولما أراد الكفار الغض من الأنبياء اعتبروا ذلك فقالوا: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} [المدثر: ٢٥]، وقال تعالى: {أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ} [القمر:

(ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط/ ١، سنة: ١٤١٢هـ (ص: ١٢٤).

(١) ينظر : معجم لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي أبو الفضل، (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط/ ٣، سنة: ١٤١٤هـ (٤/ ٦٠)، تاج العروس (١٠/ ١٨٣).

(٢)ينظر: معجم لسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٦١)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، (١/ ٤٩).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٠٨).

٢٤]، وعلى هذا قال: {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف: ١١٠]، تنبيهًا أن الناس يتساوون في البشرية، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده: {يُوحَى إِلَيَّ}، تنبيهًا أني بذلك تميزت عنكم، وقال تعالى: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} [مريم: ٢٠]، فخص لفظ البشر، وقوله: {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} [مريم: ١٧]، فعبارة عن الملائكة، ونبه أنه تشبح لها وتراءى لها بصورة بشر، وقوله تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا} [يوسف: ٣١]، فإعظام له وإجلال وأنه أشرف وأكرم من أن يكون جوهره جوهر البشر [١].

ومن خلال ما سبق؛ يرى الباحث أن البشرية اصطلاحًا هي: عبارة عن مجموعة من الناس ذكورًا وإناثًا، على اختلاف جنسهم، وعقائدهم، وألسنتهم، وألوانهم.

ج- تعريف بشرية الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

هي: "الصفات التي يتفق فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- مع سائر الناس، والتي لا تفرّقه عن كونه واحد منهم، من حيث أصل الخلقة، وما يخص الجوانب العاطفية والنفسية والوجدانية، وما يحتاجه من المأكل، والمشرب، والملبس، والزواج، ونحو ذلك"[٢].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب، (ص: ١٢٤).

(٢) بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وأثرها في دراسة السنة النبوية المطهرة، للدكتور: محمد عيد، وآخرون، الناشر: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٥، العدد الأول، ٢٠٠٩ (ص: ٢٣٨- ٢٣٩).

المطلب الثاني: الأثر

أ- الأثر لغة:

من مادة (أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي[١].

قال الراغب: أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثر، والجمع: الآثار. ومنه قول الله تعالى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا} [الحديد: ٢٧][٢].

وأثر السيف: جوهره وأثر جودته، وهو الفرند، وسيف مأثور[٣].

والاستئثار: التفرد بالشيء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان، كناية عن موته، تنبيه أنه ممن اصطفاه وتفرد تعالى به من دون الورى تشريفا له. ورجل أثر: يستأثر على أصحابه[٤].

ب- الأثر اصطلاحًا:

قال الجرجاني: "الأثر له ثلاثة معانٍ: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث بمعنى: الجزء"[١].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/ ٥٣).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، سنة: ١٩٨٧م، (٢/ ٥٧٤) والمفردات، للراغب (ص: ٦٢). ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي أبو عبد الله (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط/ ٥، سنة: ١٩٩٩م، (ص: ١٣).

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٥٧٤).

(٤) ينظر: مختار الصحاح (ص: ١٣).

المطلب الثالث: السيرة

أ- السيرة لغة:

من مادة (سَيَرَ)، وتأتي في اللغة على معانٍ؛ من أهمها ما يلي:

- المضي والذهاب، يقال سار يسير سيرًا، وذلك يكون ليلًا ونهارًا[٢].

- والسيرَةُ: الطريقةُ. يقال: سار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة[٣].

- والسيرة: الهيئة والحالة، ومنه قوله تعالى: {سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى} [طه: ٢١].

- والسيرة: السنة، فلان يستار بكذا: أي يسير به ويستن. وسار سنة يسيرها[٤].

ب- السيرة اصطلاحًا:

قيل هي: "طريقة النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر مولده صلى الله عليه وسلم إلى وفاته، وما بينهما من معجزاته وغزواته"[١].

---

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، سنة: ١٩٨٣م (ص: ٩).

(٢) ينظر :مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/ ١٢٠)، ولسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٣٨٩).

(٣) ينظر :الصحاح تاج اللغة للجوهري، (٦٩١/٢) ومختار الصحاح للرازي (ص:١٥٩) والمصباح المنير، للفيومي (٢٩٩/١)

(٤) ينظر :المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ) المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط/ ١، سنة: ١٩٩٤م، (٢/ ٢٧٥). المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، أبو الحسن (ت: ٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، سنة: ٢٠٠٠م، (٨/ ٥٧٣)، ولسان العرب، لابن منظور، (٤/ ٣٩٠)، والمصباح المنير للفيومي، (١/ ٢٩٩).

وقيل هي "العلم الذي تدرس فيه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مولده إلى وفاته، مع التعريف بأصوله، ونسبه، ونشأته، وبعثته، ومعجزاته، ودعوته، وأخلاقه، وجهاده"[٢].

---

(١) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله الحميري (ص: ٥٩).

(٢) مصادر السّيرة النّبوية بين المحدّثين والمؤرخين، د. عبد الرزاق هرماس، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية، للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م (ص: ١٣).

المبحث الأول: بشرية الرسول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة بشريته

واقتضت حكمة الله عزَّ وجلّ أن يكون نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال ربنا في كتابه: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [الأحزاب: ٤٠]، واصطفاه ربه من جميع البشر ليكون مبلغًا عن ربه، ومبشرًا ونذيرًا وهاديًا وداعيًا بإذن ربه إلى الوصول إليه جل جلاله، ومن حكمته -سبحانه وتعالى- أن جعله بشرًا؛ رأفة ورحمة بهم؛ لأن كل جنس يأنس بجنسه، وفي هذا المعنى قال ربنا جل جلاله: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: ١٦٤]،

ومما يدل على بشرية رسول الله ﷺ الكتاب والسنة الشريفة، وذلك فيما يلي:

أولًا: الأدلة من القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ..}الآية [الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ} [فصلت: ٦].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المشركين يا محمد: إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم لا علم لي إلا ما علمني الله، وإن الله يوحي إليّ أن

معبودكم الذي يجب عليكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، معبود واحد لا ثاني له، ولا شريك"[١].

وقوله: "إنما أنا بشر مثلكم من بني آدم"؛ أي: ما أنا إلا مثلكم، إنسان من جنس البشر، إلا أن ربي أكرمني بالوحيّ، -وهذا ما يميز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن الخلق-، وليس لي صفة الألوهية، أو العلم بالغيب.

وقال الماتريدي: "أمره أن يخبرهم أنه بشر مثلهم، ثم يكون لذلك الأمر وإخباره إياهم أنه بشر مثلهم، وجوه من المعنى:

أحدها: أنهم كانوا يسألونه آيات خارجة عن وسع البشر وطوقهم، فأمره أن يخبرهم أنه "بشر مثلهم" لا يقدر على ما يسألونه من الآيات التي تخرج عن وسع البشر وطوقهم، وليس لأحد التحكم على اللَّه، والتخير عليه في شيء، إنما ذلك إلى اللَّه إن شاء أنزل، وإن شاء لم ينزل، وأنا لا أملك شيئًا من ذلك.

والثاني: ذكر هذا ليعرفوا أنه إذا جاء من الآيات التي لا يحتمل وسع البشر أن يأتوا بمثلها، أنه إنما أتى بذلك من عند اللَّه لا من ذات نفسه؛ إذ علموا أن وسع البشر لا يحتمل ذلك، فلما أتاهم بذلك إنما أتى بها من عند اللَّه وأنه رسول على ما يقول.

والثالث: أمره أن يقول لهم هذا: إنه بشر مثلهم؛ لئلا يحملهم فرط حبِّهم على أن يتخذوه إلهًا ربًّا على ما اتخذ قوم عيسى عيسى إلهًا ربًّا؛ لفرط حبِّهم إياه"[٢].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ١٣٥).

(٢) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ ١، سنة: ٢٠٠٥م، (٧/ ٢١٦).

٢- كذلك ما جاء القرآن حاكيًا ومفندًا ما دار بين النبي الكريم وبين قومه، ورد عليهم النبي بما حكاه ربنا في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} [الإسراء: ٩٠ - ٩٦].

يحكي لنا القرآن الكريم ما دار بين نبي الله ﷺ وبين ما طلبه قومه منه، حيث طلبوا من رسولنا الكريم أن يفجِّر لهم من الأرض عينًا تنبع بالماء، أو جنة من نخيل وعنب، ونحو ذلك من المطالب، وما كان من الرسول إلا أن قال مجيبًا عليهم {سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا}، وما صدَّهم عن الإيمان برسولنا ﷺ إلا أنه بشر، فكان ذلك مانعًا عن الإيمان به وما جاء به، كما قال الله: {إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}.

وفي هذا المعنى قال محمد رشيد رضا: "ثم لقن رسوله -صلى الله عليه وسلم- الرد عليهم بقوله: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (٩٣)}؛ ..ذكرهم بأنك بشر مثلهم، وليس في قدرة البشر أن يأتوا بالآيات الخارقة لسنن الكون، وأن آفتهم هي آفة من كان قبلهم من الأقوام الذين احتقروا الرسل لأنهم بشر مثلهم، واقترحوا أن تجيئهم به الملائكة، ثم بين لهم أنه إذا نزل الملك فهو لا ينزل إلا بالعذاب، { مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ} [الحجر: ٧، ٨]، وقال في الأنعام: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ

عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ}[الأنعام: ٨، ٩][١].

٣- قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [آل عمران: ١٤٤]:

في هذه الآية بيان وتقرير لبشرية النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه من جنس البشر، وأنه يموت كما يموت سائر البشر، ولقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في موضع آخر فقال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: ٣٠][٢].

ثانيًا: أدلة السنة:

١- عن عبد الله بن مسعود، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزاد أو نقص - قال إبراهيم: والوهم مني - فقيل: يا رسول الله أزيد في الصلاة شيء؟ فقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، ثُمَّ تَحَوَّلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ»[٣].

قال ابن هبيرة: "في هذا الحديث: إخبار منه -صلى الله عليه وسلم- أنه بشر، ينسى كما ينسى البشر، وذلك من لطف الله عز وجل بعباده، ليكون لهم قدوة في كل شيء حتى في ذلك"[٤].

---

(١) ينظر : تفسير المنار (١١/ ٢٧١).

(٢) ينظر :زهرة التفاسير (٣/ ١٤٣١).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (١/ ٨٩)، برقم: (٤٠١)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له (١/ ٤٠٢)، برقم: (٥٧٢).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٦).

٢- عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ النَّارِ»(١).

قال التُّورِبِشْتِي: "وإنما ابتدأ في الحديث بقوله: (إنما أنا بشر) تنبيهًا على أن السهو والنسيان غير مستبعد من الإنسان، وأن الوضع البشرى يقتضي أن لا يدرك من الأمور إلا ظواهرها، فإنه خلق خلقًا لا يسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الأشياء. ومن الجائز أن يسمع الشيء يسبق إلى وهمه أنه صدق ويكون الأمر بخلاف ذلك، وأني إن تركت على ما جبلت عليه من القضايا البشرية، ولم أؤيد بالوحي السماوي طرأ عليَّ منها ما يطرأ على سائر البشر"(٢).

والآيات والأحاديث كثيرة، لا يسع المقام بذكرها، وهي تدل على كونه -صلى الله عليه وسلم- من البشر، وأنه يتصف بما يتصف به كافة البشر، وهذا ما نعرِّج عليه فيما يلي.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، فقضي بقيمة الجارية الميتة، ثم وجدها صاحبها فهي له، ويرد القيمة ولا تكون القيمة ثمنا (٩/ ٢٥)، برقم: (٦٩٦٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر، واللحن بالحجة (٣/ ١٣٣٧)، برقم: (١٧١٣).

(٢) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٣/ ٨٦٥).

المطلب الثاني: مظاهر بشريته

من مظاهر بشريته –صلى الله عليه وسلم– ما يلي:

١– أن النبي كان يأكل الطعام: قوله تعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} [الفرقان: ٧] على لسان أهل الشرك اعتراضا على ذلك. وقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ} [الفرقان: ٢٠].

٢– أن النبي كان يمشي في الأسواق: بدليل ما سبق من سورة الفرقان {وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ}، للنبي حاجة لدخول أسواق الناس إما لبيع أو شراء أو قضاء حاجة أو احتسابًا ومتابعة، وهذا لا ينقص من نبوته شيئًا.

٣– أن النبي كان ينام: وذلك لما جاء عن عائشة، أنها قالت: يا رسول الله: أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»[(١)].

٤– أن النبي كانت له أزواجًا وذرية: لقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}[الرعد: ٣٨]، ذلك ما حكاه الله عن جميع الأنبياء، وفي حديث أنس رضي الله عنه، أنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أَنْتُمُ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره (٢/ ٥٣)، برقم: (١١٤٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل، وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل، وأن الوتر ركعة، وأن الركعة صلاة صحيحة (١/ ٥٠٩)، برقم: (٧٣٨).

الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

كما قد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في الزواج، وبين فوائده في حفظ النسل.

٥- أن النبي يعاتب لترك الأولى: ومن ذلك قوله تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} [التوبة: ٤٣]، ومعاتبة الله له رأفة له ورحمة به، لئلا يحرم من شيء يحبه الله، وهو من قبيل الإنابة للرب وليس التوبة من ذنب، قال المولى أبو الفداء: "دل على أن ذلك التخلف كان بإذن رسول الله والعفو يستدعي سبق الخطأ، وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب؛ بل من ترك الأولى والأفضل الذي هو التأني والتوقف إلى انجلاء الأمر وانكشاف الحال.. وإنما قدّم الله العفو على العتاب تصديقًا وتحقيقًا لقوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}[الفتح: ٢]، وقوله {لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} ما كان على وجه العتاب حقيقة؛ بل كان على إظهار لطفه به وكمال رأفته في حقه"(٢).

٦- أن النبي كان يتعرض للنسيان: وذلك لما جاء عن عائشة، قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا يقرأ في سورة بالليل، فقال:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٧/ ٢)، برقم: (٥٠٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (٢/ ١٠٢٠)، برقم: (١٤٠١).

(٢) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، (دون: ط، ت)، (٣/ ٤٤١).

«يَرْحَمُهُ اللهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا آيَةً، كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وكَذَا»[١]، والنسيان وهو من العوارض البشرية.

٧- أن النبي كان يتعرض للابتلاءات: كما قال ربنا: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} [ص: ٤]، كتكذيب قومه له، واتهامهم له بأنه ساحر.

٨- أن النبي كان يتعرض للحدث: من بول وغائط: ففي حديث أنس بن مالك، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَبَرَّزُ لِحَاجَتِهِ، فَآتِيهِ بِالْمَاءِ، فَيَتَغَسَّلُ بِهِ»[٢]، والحدث من العوارض البشرية الطبيعية.

٩- أن النبي كان يتعرض للمرض: قال عبد الله بن مسعود، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكًا شديدًا؟ قال: «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: «أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ، فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»[٣]، والمرض من

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا (٦/ ١٩٤)، برقم: (٥٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها (١/ ٥٤٣)، برقم: (٧٨٨).

(٢)متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما جاء في غسل البول (١/ ٥٣)، برقم: (٢١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز (١/ ٢٢٧)، برقم: (٢٧١).

(٣)متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل (١١٥/٧)، برقم: (٥٦٤٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٤/ ١٩٩١)، برقم: (٢٥٧١).

العوارض البشرية الطبيعية التي يبتلي الله بها البشر، وقد يكون تكفيرًا للسيئات، أو رفعًا للدرجة، وهو مظنة وقوع المرض بالأنبياء والرسل رفعًا لدرجاتهم.

١٠- أن النبي تعرض للموت: قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: ٣٠]، والموت مصير كل مخلوق على وجه الأرض من سائر الخلق، والبشر.

وغير ذلك من المظاهر والصور التي تفيد كون النبي صلى الله عليه وسلم بشرًا رسولًا، وكونه من بني جنسهم؛ حتى يكون الاقتداء به صلى الله عليه وسلم أمرًا ممكنًا، ويسهل تطبيق قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

المبحث الثاني: عصمة الرسول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة عصمته

وقبل أن أشرع في بيان أدلة العصمة يحسن بي أن أقف على معنى العصمة، فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره:

العصمة لغة: من مادة (عصم)، العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة. والمعنى في ذلك كله معنى واحد. من ذلك العصمة: أن يَعْصِمَكَ اللهُ من الشّر؛ أي: يدفعُ عنك. واعتصمت بالله، أي: امتنعت به من الشّر، واستعصمت؛ أي: أبيت. وأَعْصَمْتُ؛ أي: لجأت إلى شيء اعتصمت به، وتقول العرب: أعصمت فلانًا؛ أي: هيأت له شيئًا يعتصم بما نالته يده؛ أي: يلتجئ ويتمسك به[١].

العصمة اصطلاحًا: مَلَكةُ اجتناب المعاصي مع التمكّن منها، وقيل: عدمُ خلق الله الذَنْب في العبد[٢].

وقال الراغب: "وعصمة الأنبياء: حفظه إياهم أولًا بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية، ثم بالنصرة وبتثبت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق، قال تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧]"[٣].

وقال ابن حجر: "وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام: حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة، والثبات في

---

(١) العين، للخليل بن أحمد، (١/ ٣١٣)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/ ٣٣١).

(٢) التعريفات للجرجاني، (ص: ١٥٠)، والتعريفات الفقهية، (ص: ١٤٨).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، (ص: ٥٧٠).

الأمور، وإنزال السكينة، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب، وفي حق غيرهم بطريق الجواز"[١].

- ودليل عصمة النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يلي:

إن عصمة الأنبياء تعني عدم ارتكابهم للكبائر، وعدم إصرارهم على الصغائر، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنّ القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر: هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام؛ كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضًا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء؛ بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يُوافق هذا القول"[٢].

وارتكاب الأنبياء للصغائر لا تنافي العصمة، فهي من الأعراض البشرية الجبلية، والتي لا تنفك عن الطبيعة البشرية، ومن ذلك "خوف إبراهيم عليه السلام من ضيوفه، حيث أوجس إبراهيم عليه السلام في نفسه خيفة عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام الذي قدمه لهم، ولم يكن يعلم أنّهم ملائكة تشكلوا في صور البشر {فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} [هود: ٧٠]"[٣]، ونحو ذلك من العوارض البشرية.

وأما عصمتهم في تحمّل الرسالة وتبليغها أمر مجمعٌ عليه، قال ابن تيمية: "أن الأنبياء - صلوات الله عليهم- معصومون فيما يخبرون به عن

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٥٠٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

(٣) الرسل والرسالات (ص: ٩٩).

الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه"[١]، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولًا: من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعلى: ٦، ٧]:

إن الله عز وجل بيَّن في هذه الآية بأنه سيقرئه فلا ينسى شيئًا من الوحي، إلا ما شاء الله من ذلك، أو ما أراد نسخه.

وفي هذا المعنى قال القُشَيْري: "أي: "سنجمع القرآن في قلبك -يا محمد- حفظًا حتى لا تنسى لأنا نحفظه عليك، «إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ...» مما لا يدخل تحت التكليف فتنساه قبل التبليغ ولم يجب عليه أداؤه"[٢].

وقال المراغي: "أي إنه تعالى ضمن لنبيه حفظ القرآن الذي يقرئه إياه وعصمه ألا ينسى منه شيئا كما هو مقتضى الضعف البشرى إلا أن يكون بمشيئة الله فهو وحده القادر على ذلك"[٣].

- وقوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣، ٤]:

في هذه الآية دلالة واضحة على عصمته صلى الله عليه وسلم فيما يُبَلِّغ عن الله، وأنه لم يقل شيء من عند نفسه.

وفي هذا المعنى قال ابن كثير: "أي: ما يقول قولًا عن هوى، وغرض {إن هو إلا وحي يوحى}؛ أي: إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملًا موفورًا من غير زيادة ولا نقصان"[٤].

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ٢٥٦).

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٣/ ٧١٨).

(٣) تفسير المراغي (١٢/ ٨٧).

(٤) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٤١١).

وقال السعدي: "{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى}؛ أي: ليس نطقه صادرًا عن هوى نفسه. {إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى}؛ أي: لا يتبع إلا ما أوحى الله إليه من الهدى والتقوى، في نفسه وفي غيره. ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: {وَأَنزلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه، لأن كلامه لا يصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحي يوحى"(١).

– وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ} [المائدة: ٦٧]:

يدل على أنه عليه الصلاة والسلام بلغ جميع ما أمر به، ولم يكتم من ذلك شيئًا، لأن الله تعالى ضمن له العصمة، فلا يجوز أن يكون قد ترك شيئا مما أمره الله به، وفيه دليل على بطلان قول الروافض، أنه عليه الصلاة كتم شيئا مما أمر به وأوحي إليه، وكان بالناس حاجة إليه"(٢).

وقال القرطبي: "معناه: أظهر التبليغ، لأنه كان في أول الإسلام يخفيه خوفًا من المشركين، ثم أمر بإظهاره في هذه الآية، وأعلمه الله أنه يعصمه من الناس"(٣).

ومن ناحية أخرى فقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم معانى العصمة في بلاغ رسالته فكان قبل نزول هذه الآية يحرس، فقد أورد ابن كثير في تفسيره هذه الآية الأحاديث التي تفيد أنّ الصحابة كانوا يحرسون الرسول

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨١٨).

(٢) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٣/ ٨٥).

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ٢٤٢).

صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الآية، فلما نزلت ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس[١].

ثانيًا: أدلة السنة المطهرة على عصمة رسول الله:

- عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»[٢].

قوله: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"، فيه دلالة على عصمته صلى الله عليه وسلم فيما يبلغ، وأنه لا يقول إلا الحق، وهذا كما قال سبحانه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣، ٤].

- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أخبرتكم أنه من عند الله فهو الذي لا شك فيه»[٣].

---

(١)ينظر: الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط/ ٤، سنة: ١٩٨٩م، (ص٩٩).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب في كتاب العلم (٣/ ٣١٨)، برقم: (٣٦٤٦)، وأحمد في مسنده (١١/ ٥٧)، برقم: (٦٥١٠)، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٦٢): "صحيح".

(٣) أخرجه البزار في مسنده = البحر الزخار (١٥/ ٣٤٠)، برقم: (٨٩٠٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٧٩): "رواه البزار، وفيه أحمد بن منصور الرمادي، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعبد الله بن صالح مختلف فيه".

وفي الحديث دلالة عصمته صلى الله عليه وسلم وأن ما يقوله من عند نفسه، ولا عن هوى، وإنما من عند الله.

– حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»[(١)]، وعصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الشيطان، حيث قد أعان الله رسولَه على قرينه الشيطان فأسلم.

ثالثًا: الإجماع دليل على عصمة رسول الله:

قد اجتمع كل من آمن بالرسول على أنه معصوم فيما يبلغه عن الله، فلا يستقر في خبره خطأ، كما لا يكون فيه كذب، فإن وجود هذا وهذا في خبره يناقض مقصود الرسالة، ويناقض الدليل الدال على أنه رسول"[(٢)]. قوله: (اجتمع كل من آمن بالرسول) هذه دعوى إجماع طوائف أهل الإسلام مهما اختلفت فرقهم واتجاهاتهم على عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بلاغ الرسالة وذلك لاقتران الأمر بالبلاغ بالإخبار عن عصمة الله لرسوله في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ} [المائدة: ٦٧]. فإن أهل العلم مثقفون على أن الأنبياء صلوات الله عليهم

---

(١)أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ٢١٦٧) رقم: «٢٨١٤» كتاب صفة القيامة والجنة، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينا.

(٢)درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي أبو العباس (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط/ ٢، سنة: ١٩٩١م، (٥/ ٢٨٥).

معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى[١]، فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين.

(١)جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين الآلوسي (ت ١٣١٧هـ)، تقديم: علي السيد صبح المدني، الناشر: مطبعة المدني، سنة: ١٩٨١م، (ص٤٨٩).

المطلب الثاني: مجالات عصمته.

١- (عصمة في البلاغ)، وقد سبق بيان أدلة عصمة الرسول في بلاغه عن الله تعالى.

وقد قال شيخ الإسلام عن عصمة رسول الله: (أنه معصوم فيما يبلغه عن الله، فلا يستقر في خبره خطأ، كما لا يكون فيه كذب، فإن وجود هذا وهذا في خبره يناقض مقصود الرسالة، ويناقض الدليل الدال على أنه رسول)[١]، وهذا محل إجماع علماء الإسلام.

٢- العصمة من الكبائر: سبق وأن ذكرت أن الأنبياء جميعًا معصومون من الكبائر دون الصغائر، ومن أدلة ذلك قوله تعالى: {عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} [عبس: ١، ٢]:

قال المراغي: "أي: قطب الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه وأعرض، لأن جاءه الأعمى وقطع كلامه. وفى التعبير عنه بالأعمى إشعار بعذره في الإقدام على قطع كلامه صلى الله عليه وسلم حين تشاغله بالقوم، وقد يكون ذلك لذكر العلة التي اقتضت الإعراض عنه، والتعبيس في وجهه، فكأنه قيل: إنه بسبب عماه كان يستحق مزيد الرفق والرأفة، فكيف يليق بك أن تخصه بالغلظة"[٢]، وهذا عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان هذا مباحًا لما عاتبه الله جل جلاله.

٣- العصمة من الكفر:

جمهور أهل العلم على عصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة، قال ابن تيمية: "وكثير من أهل السنة يقولون: إن الأنبياء معصومون من الكفر قبل

---

(١)درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٥/ ٢٨٥).

(٢) تفسير المراغي (٣٠/ ٤٠).

النبوة، كما قال ذلك: ابن الأنباري، والزجاج، وابن عطية، وابن الجوزي، والبغوي. قال البغوي: «وأهل الأصول على أن الأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم، ولم تبين له شرائع دينه»"[١].

٤- عصمة الاجتهاد النبوي، قال السعدي: "وقوله: {بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} أي: لا بهواك بل بما علَّمك الله وألهمك، كقوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى} وفي هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم فيما يُبَلِّغ عن الله من جميع الأحكام وغيرها، وأنه يشترط في الحاكم العلم والعدل لقوله: {بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} ولم يقل: بما رأيت"[٢].

وقال الإمام الغرناطي: (ولو فرضنا العصمة لكان الحاصل علمًا، وفي كتاب الله سبحانه قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ} [النساء: ١٠٥]، أي: فاحكم بينهم بما أراك الله، وإنما أحيل -عليه السلام- على اجتهاده، والاعتبار بما لديه من الوحي وما أنزل عليه، إلا أنه -عليه السلام- مكتنف بالعصمة، والحفظ من الخطأ، والغلط فيما يراه مما يرجع إلى التبليغ، وتقعيد أحكام شريعته، فالحاصل عن نظره صلى الله عليه وسلم وما يراه علم، وأمّا عن نظر غيره ممن ليس بمعصوم فظن)[٣].

---

(١) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء (١/ ١٨١).

(٢) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: ١٩٩).

(٣) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (٢/ ٣٩٩-٤٠٠).

ففي هذا دلالة على أن اجتهاد النبي بما يراه أقرب إلى العلم واليقين بينما اجتهاد غير النبي ورأيه فإنه أقرب إلى الظنّ والوهم والتخمين حيث إن الغرناطي قال: (نظر غيره ممن ليس بمعصوم فظن).

٥- عصمة الأنبياء من الأمراض المنفرة: وذلك مثل البرص والعمى، ونحو ذلك، قال النَّووي: "ومنها ما قاله القاضي وغيرُه أنَّ الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- منزَّهون عن النَّقائص في الخَلق والخُلق، سالمون من العاهات والمعايب، قالوا: ولا التِفات إلى ما قاله مَن لا تحقيق له من أهل التَّاريخ في إضافة بعض العاهات إلى بعضهم، بل نزَّههم الله تعالى من كل عيب، وكلّ شيء يبغض العيون، أو ينفر القلوب"[١].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٢٧).

المبحث الثالث: خصائص الرسول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصائصه على الأنبياء.

إن الله عز وجل قد فضل الأنبياء بعضهم على بعض، فمنهم من شرفه الله بالكلام مشافهة كموسى عليه السلام: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤]، وقال: {وَلَمَّا جاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [الأعراف: ١٤٣]، ورفع بعض الأنبياء على من عداه درجات في الفضل والشرف -الله أعلم بها- وآتى الله عيسى ابن مريم الآيات الواضحات: كتكليمه في المهد وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وأيده بروح القدس جبريل مع روحه الطاهرة ونفسه الصافية[١].

ومن ناحية أخرى فإنه قوله تعالى في آية آل عمران: (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) يتعين أن يكون المراد من البعض هنا واحدًا من الرسل معينًا لا طائفة، وتكون الدرجات مراتب من الفضيلة ثابتة لذلك الواحد؛ لأنه لو كان المراد من البعض جماعة من الرسل مجملًا، ومن الدرجات درجات بينهم لصار الكلام تكرارًا مع قوله (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)؛ ولأنه لو أريد بعض فضل على بعض لقال، ورفع بعضهم فوق بعض درجات كما قال في الآية الأخرى: {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} [الأنعام: ١٦٥]، وعليه فالعدول من التصريح بالاسم أو بالوصف المشهور به لقصد دفع الاحتشام عن المبلغ الذي هو المقصود من هذا الوصف وهو محمد صلى الله عليه وسلم، والعرب

---

(١)التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، الناشر: دار الجيل الجديد بيروت، ط/ ١٠، سنة: ١٤١٣هـ، (١/ ١٦٦).

تعبر بالبعض)[١]، ويؤيد هذا أن الله تعالى قد أخبر عن خصوص فضل الله على نبيه محمدًا خاصة فقال: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: ١١٣].

وفضل الله نبينا محمداً على الأنبياء جميعًا، وخصه بخصائص ، ومن تلك الخصائص ما يلي:

أولًا: من القرآن:

– القسم بحياته: قال تعالى: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر: ٧٢]:

قال القُشَيْري: "أقسم بحياته تخصيصا له في شرفه، وتفضيلًا له على سائر البرية، "[٢].

– أنه خاتم الأنبياء والمرسلين: قال تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب: ٤٠]:

قال الطبري: "ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[٣].

– رسالته عامة، للإنس والجن، قال السفاريني: "والثالثة: أنه سبحانه وتعالى خص نبيه – صلى الله عليه وسلم – بـــبعثه نبيًا ورسولًا لسائر؛

---

(١)التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـــ)، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة: ١٩٨٤م، (٣/ص٦).

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (٢/ ٢٧٧).

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ٢٧٨).

أي: جميع الأنام كسحاب، الخلق من الإنس والجن بالإجماع"[١]ــ وفي هذا المعنى قال الله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: ٢٨].

– أن أمته خير الأمم، كما قال الله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } [آل عمران: ١١٠].

– أنه الرحمة المهداة، للإنس والجن، فقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]، وغير ذلك من الخصائص.

– أخذ الله الميثاق على الأنبياء بالإيمان به واتباعه ونصرته قال تعالى { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)} قال الطبري:" إذ أخذَ الله ميثاق النبيين لَمَهْما آتيتكم، أيها النبيون، من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم، لتؤمنن به – يقول: لتصدقنه – ولتنصرنه. يقول علي بن أبي طالب : لم يبعث الله عز وجل نبيًّا،– آدمَ فمن بعدَه – إلا أخذ عليه العهدَ في محمد: لئن بعث وهو حيّ ليؤمنن به ولينصرنّه ، ويأمرُه فيأخذ العهدَ على قومه،.." [٢]

ثانياً : من السنة النبوية:

ولقد نصت السنة النبوية كذلك على فضله وخصائصه من بين الأنبياء، فمن ذلك : تفضيله بإنزال القرآن عليه وكثرة أتباعه فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من الأنبياء من نبي إلا قد اعطي

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٧٩).

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٥٤٦).

من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة»[١].

قال القاضي: "إن سائر معجزات الأنبياء انقرضت بانقراضهم، ولم يشاهدها إلا ما كان حاضراً لها، ومعجزة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته بَيِّنة لكل من يأتي إلى يوم القيامة إلى ما انطوى عليه من الإخبار عن الغيوب، فلا يَمر عَصْرٌ إلا ويظهر فيه معجزة مما أخبر أنها تكون، تدل على صدقه وصحة نبوته وتجدّد الإيمان في قلوب أمته"[٢].

– فضل بخمس خصال : فعن حديث جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[٣].

قال ابن رجب: "وهذه الخمس اختص بها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن الأنبياء، وليس في الحديث أنه لم يختص بغيرها، فإن هذه اللفظة لا تقتضي الحصر، وقد دلت النصوص الصحيحة الكثيرة على أنه – صَلَّى اللهُ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي، وأول ما نزل (٦/ ١٨٢)، برقم: (٤٩٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته (١/ ١٣٤)، برقم: (١٥٢).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٤٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم (١/ ٧٤)، برقم: (٣٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٧٠)، برقم: (٥٢١).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خص عن الأنبياء بخصال كثيرة غير هذه الخمس"[١]. ومن خصائصه وفضائله على البشر أنه سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وصاحب الشفاعة العظمى والوسيلة والفضيلة واختص بحادثة الاسراء والمعراج والوصول إلى سدرة المنتهى .

(١) فتح الباري لابن رجب (٢/ ٢٠٦).

المطلب الثاني: خصائصه على سائر البشر

صنف بعض العلماء في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم كالإمام البيهقي وأبي نعيم والسيوطي، وهو في مجملها بيان فضائل النبي على سائر البشر بما تميز به من خصائص اختصه الله تعالى بها ، من ذلك مايلي:

- جواز وصال الصوم للنبي دون غيره:

فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا تواصلوا» قالوا: إنك تواصل، قال: «لست كأحد منكم إني أطعم، وأسقى، أو إني أبيت أطعم وأسقى»[١].

- أعطي قوة ثلاثين رجل :

عن أنس بن مالك قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة، من الليل والنهار، وهن إحدى عشرة» قال: قلت لأنس أوكان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث «أنه أعطي قوة ثلاثين» وقال سعيد، عن قتادة، إن أنسا، حدثهم «تسع نسوة»[٢].

- وجوب محبته، كما قال ربنا: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: ٢٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،، كتاب الصوم، باب الوصال، ومن قال: «ليس في الليل صيام» (٣/ ٣٧)، برقم: (١٩٦١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم (٢/ ٧٧٥)، برقم: (١١٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد (١/ ٦٢)، برقم: (٢٦٨).

– بلوغه الكمال مع اعتداله وشموليته لمتطلبات الحياة : فلم يبلغ الكمال في العبادة مع قصور في المعاملات ، ولا بلغ الكمال في الصلاة مع ضعف في الصيام ، بل كان شموليا بالغا الكمال في كل مايقصد ، يدل عليه حديث النفر الذين سألوا عن عبادة النبي فتقالوها فقال لهم «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(١).

فبين النبي من منطلق بشريته الطبيعية حد اعتداله في عبادته وتناوله تلك الأمور، وبلوغه فيها حد الكمال : (أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) أي فليس ممن أقر بصريح رسالتي القائمة على القصد والاعتدال فخير الأمور أوساطها.

ومثال آخر فإنه لـــما بلغ النبي إشقاق وإعنات عبدالله بن عمرو على نفسه قال له: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا» فَكَانَ يَقُولُ: «يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِالرُّخْصَةِ»(٢).

---

(١)متفق عليه: سبق تخريجه.

(٢)متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٤١) رقم: «١٩٨٠» كتاب الصوم، باب صوم داود عليه السلام، ومسلم في صحيحه (٢/ ٨١٧) رقم: «١١٥٩» كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، واللفظ لمسلم.

فإن ابن عمرو رضي الله عنهما شق على نفسه حتى وجد أثر ذلك في بدنه فقال عن كبره «يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ بِالرُّخْصَةِ»؛ لأنها أنسب للطبيعة البشرية.

ويشير الشنقيطي إلى أن من أعظم خصائص النبي على سائر البشر – عدا الأنبياء – نزول الوحي في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}[الكهف: ١١٠] فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول للناس: {إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} أي: لا أقول لكم إني ملك ولا غير بشر، بل أنا بشر مثلكم يعني بشر من جنس البشر، إلا أن الله تعالى فضلني وخصني بما أوحى إلي من توحيده وشرعه، ومثله قوله تعالى : {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيلٌ لِلْمُشْرِكِينَ }[فصلت: ٦]، وقوله تعالى: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إلا بَشَرًا رَسُولًا}[الإسراء: ٩٣]، وقوله: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ..} الآية [الأنعام: ٥٠].

وهذا الذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية من أنه يقول للناس: إنه بشر، ولكن الله فضله على غيره بما أوحى إليه من وحيه جاء؛ مثله عن الرسل غيره صلوات الله وسلامه عليهم في قوله تعالى: {قَالتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}الآية [الرعد: ١١]، فكون الرسل مثل البشر من حيث أن أصل الجميع

وعنصرهم واحد، وأنهم تجري على جميعهم الأعراض البشرية، لا ينافي تفضيلهم على سائر البشر بما خصهم الله به من وحيه واصطفائه[١].

ذلك لأن الانصراف عن أي من الحدين يورث إفراطًا أو تفريطًا، فمن نظر للنبي على أنه معصوم رفعه فوق بشريته ، ورأى عبادته فوق طاقة البشر، أو أن بشريته (فوق احتواء البشر) فيصعب الاقتداء به ، مما دعاه إلى إضفاء عليه من صفات الربوبية لله .

ومن نظر إلى بشريته فقط تقالّ عبادته ، أو توقع الوصول إلى منزلته ، أو قلل من تعظيمه وتعظيم سنته .

(١)ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار عطاءات العلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/ ٥، سنة: ٢٠١٩م، (٤/ ٢٥٢).

المبحث الرابع: أثر بشرية الرسول في دراسة سيرته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثرها على الفكر

يظهر أثر بشرية الرسول في دراسة سيرته على الفكر في أمور منها:

١- رفض صور الغلو في محبته وكتابة سيرته ، وعدم إضفاء صفات الربوبية عليه .

إن القارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد حرصه على إظهار بشريته ، وعدم الغلو فيه يقول صلى الله عليه وسلم : " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله." »[١].ودعا الناس إلى توحيد لعبادة الله وحده، لا شريك؛ «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا»[٢].

٢- الشوق إليه ومحبته صلى الله عليه وسلم:

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور الواجبة على كل مسلم؛ وتزيد كلما تذكرت بشريته ومعاناته والصعوبات التي واجهته بدءا من حياة اليتم وفقد الأبوين ثم عيشة الفقر وشف العيش واستمرت تلك السلسلة من الصعوبات ومازال مستمرا على جميل الصفات والتحلي بمعالي المكرمات والسبق إلى مرضات الله والبذل والحرص على هداية الناس قال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب : احاديث الأنبياء ، باب : قول الله : واذكر في الكتاب مريم ، (٤/ ١٦٧)، برقم: (٣٤٤٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٥/ ٤٠٤)، برقم: (١٦٠٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢)، برقم: (١٥).

٣- التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم:

إن من الأمور التي تعين المرء على فهم كتاب الله والتمسك به، وكذا سنة النبي صلى الله عليه وسلم القراءة في سيرته صلى الله عليه وسلم، مستحضرا بشريته وعصمته ، بحيث يعبد الله بما جاء به رسوله، والاقتداء بهدية دون زيادة أو نقصان، كما قال ربنا: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

٤- الولاء والبراء لله ورسوله، كما قال ربنا: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢].

٥- عظم المشقة والمعاناة والمصاعب التي تحملها ليبلغ دين الله لنا ، ففي بدء الوحي، لَمّا فاجأه الوحي أصابه الفزع ، ولقد قال لزوجه خديجة: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»[(١)]،فالنبي أظهر تأثره البشري في أول لقاء الوحي لما كان من المفاجأة وهو أمر شديد على النفس البشرية؛ فقامت خديجة "زوج النبي" وهدّأت من روعه، بذكر حسن عمله وصلاحه البشري، فقد (استدلت بما فيه

(١)أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٧) رقم: «٣» كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي لرسول الله واللفظ له، ومسلم في صحيحه (١/ ١٣٩) رقم: «١٦٠» كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال على أن الله لا يخزيه)[١].وأرسلته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل « فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟! قَالَ: نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ»[٢].فأكد له ورقة أن المعاناة عند تلقي الوحي سيعقبها معاناة عند الجهر بالدعوة من قومه الذين كانوا يحترمونه ويقدرونه .

٦- شفقة النبي على أصحابه ومراعاته لأحوالهم، وأعرافهم وقيمهم الاجتماعية، فمن منطلق ذلك ظهر إشفاق النبي على ابن مسعود من تنكيل قريش وغشمهم بابن مسعود لأنه ضعيف أو عشيرته لن تنصره في مقابل سلطان المجتمع القرشي وذلك أخذ بأسباب الواقع الاجتماعي؛ فالنبي أشفق على ابن مسعود أخذًا بأسباب الواقع، ففي إشفاق النبي عليه حين أسمع قريشًا القرآن مراعاة لضعف ابن مسعود، أو لأن اب مسعود ليس ذا عشيرٍ أو قبيل يدافع عنه، فقد: اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل

---

(١)النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي أبو العباس، (ت: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط/ ١، سنة: ٢٠٠٠م، (٢/ ٩١٦-٩١٧).

(٢)متفق عليه: سبق تخريجه، واللفظ للبخاري.

يسمعهم؟ قال عبد الله بن مسعود: «أنا»، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: «دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني»[١].

فقوله (إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلًا له عشيرة يمنعونه من القوم) يدل على أخذ النبي بأسباب المنعة والحفظ من غشم قريش وتنكيلها بمن يسمعها القرآن في نواديها، وفي ذلك مراعاة للجانب البشري.

٧- حنكة النبي في سياسة الأمور مع الأخذ بأسباب البشر في الهجرة فقام بتعتيم الخبر بالسرية، مع الاستعداد بوسيلة الانتقال، واختيار صاحب ورفيقه في رحلته إلى المدينة؛ فالنبي أخذ بأسباب البشر في الهجرة: ففي حدث الهجرة أن النبي دَخَلَ على لأبي بكرٍ، فقال: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ، قَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: الصُّحْبَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ»[٢]، يدل على أخذ النبي بأسباب من خلا أمرين اثنين هما:

---

(١)فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، سنة: ١٩٨٣م، (٢/ ٨٣٧)، والسيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ٢، سنة: ١٩٥٥م (٣١٤/١).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ٦٩) رقم: «٢١٣٨» كتاب البيوع باب: إذا اشترى متاعا أو دابة فوضعه عند البائع من حديث عائشة.

الأمر الأول: حينما أذن له بالهجرة ففي قوله (أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ) يدل على إرادة النبي سرية الأمر والتعتيم والتمويه، والسرية في فعل الشيء إجراء طبيعي في مثل هذ الأمور بخلاف هجرة عمر التي كانت علنية فما علم أحد من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا، إلا عمر بن الخطاب، فإنه: (لما هم بالهجرة تقلّد سيفه، وتنكّب قوسه، وانتضى في يده أسهمًا وأتى الكعبة، وأشراف قريش بفنائها، فطاف سبعًا متمكنًا، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم أتى حِلَقَهم، ثم وقَفَ على الحلق واحدة واحدة، فقال: شاهت الوجوه، من أراد أن تَثْكَله أمّه، ويبتم ولده، وترمل زوجته، فليلقني خلف هذا الوادي، فما تبعه منهم من أحد)[1]؛ لأن عمر مسئول عن نفسه أما النبي فمسئول عن أمته فالواجب السرية لأن الحرص واجب.

الأمر الثاني: في قول الصديق (عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ) ولقد أقر النبي أباب بكر على ذلك، حيث إنه قد أعد الناقتين كوسيلة للانتقال في سفرة الهجرة إلى المدينة المنعة والحفظ من غشم قريش وتنكيلها بمن يسمعها القرآن في نواديها، وفي ذلك مراعاة للجانب البشري.

٨: موازنة النبي في الدفاع عن المدينة بين الاستغاثة بالله من باب حسن الوكل عليه وبين واقع الدفاع الفعلي وممارسة القتال للأعداء الذين تصدوا للاعتداء على المدينة؛ ففي موازنة النبي في الدفاع عن المدينة بين دعاء الله وممارسة الدفاع، فقد قام رسول الله من منطلق واقع عصمته ونبوته باللجوء إلى الله ودعاءه والاستغاثة به قال تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ}[الأنفال: ٩]، الدعاء لله يوم بدر مع الرمي. كما كان رسول الله

---

(١)مواقف الصحابة في الدعوة إلى اللَّه تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (ص٢٣).

قائدًا لقومه في أرض معركة بدر، فقال تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} [الأنفال: ١٧]، فقام من منطق واقع البشر بممارسة مقاتلة العدو، والدفاع عن المدينة وأهلها برمي العدو فهذا بذل الجهد في غزوة بدر.

إذن أثر بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم في دراسة السيرة النبوية على الفكر يبدو جليا من خلال فقه أحداث السنة النبوية، حيث أمور عديدة تبين أن رسول الله قد تعامل مع الأحداث من منطقية المؤمن المتوكل على الله تعالى، ومن منطلق القائد المحنك الحكيم المصلح الذي يضع في اعتباره الناس في أصنافهم النفسية المختلفة، واتجاهاتهم الفكرية المتنوعة، واستعداداتهم الشخصية التي تجلي فوارق بين البشر من فروق فردية وسمات شخصية وغيرها.

المطلب الثاني: أثرها على السلوك

يظهر أثر بشرية رسول الله في كثير من السلوكيات التي مارسها مع أصحابه، والسنة النبوية ملآى بكثير من الأحاديث التي صرحت برحمة الله بالأرملة والمسكين والضعيف والفقير والمحتاج وابن السبيل، وهذا يجعل قارئ السيرة يتطبع بتلك السلوك ، وفيما يلي بيان أثر بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلوك.

١- إمكانية الاقتداء به لبشريته والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، والتي منها الصبر، والرحمة، والإخلاص، وغير ذلك، وقد قال عنه ربنا: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤].

٢- النبي ورشد القيادة: ففي الحديث «الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»[(١)]، وهذا جزء من وثيقة المدينة التي أقرها النبي كمبدأ من مبادئ (صحيفة المدينة)، وهي تدل على رشادة لنبي في سياسة البشر، فدعم حقوق المساواة بينهم فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، دون اعتبار للغني والفقر، أو اعتبار للقوة القبلية أو ضعفها، أو اعتبار لكثرة عدد القبيلة من قلتها، كما دعم النبي فضيلة السعي في العمل العام الذي إن سعى (بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ) لكفاءته وقدرته على القيام بعمله العام فله حق السعي والعمل العام على الناس وإن كان أقلهم قدرًا أو مالًا أو قبيلًا، كما دعم رسول الله الوحدة لمجتمعية في قوله (وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ) واليد هنا بمعنى القوة والمنعة، فوحدة المجتمع هنا مهما

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٧-٢٦٨) رقم: «٩٥٩» واللفظ من حديث علي، وأبو داود في سننه (٣٧٩/٤) رقم: «٢٧٥١» أول كتاب الجهاد، باب: في السَّرية تردُّ على أهل العسكر من حديث ابن عمرو، وابن ماجه في سننه (٣/ ٦٨٩) رقم: «٢٦٨٣» أبواب الديات، باب: المسلمون تتكافأ دماؤهم من حديث ابن عباس.

اختلفت انتماءاتهم القبلية، أو اتجاهاتهم الفكرية، أو حتى أديانهم من أهل الكتاب فالمصلحة المجتمعية لها التقديم على مصلحة الفرد.

٣- النبي والرحمة بضعفاء الأمة وفقراءهم ففي حديث بدء الوحي دواعي الصلاح البشري في سلوكيات محترمة ذكرتها السيدة خديجة لرسول الله، «إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ.. إلـــخ»[١]، فإنه واصل للرحم، ويحمل الكلَّ الشخص الثقيل على الناس، ويعطي الفقير المعدوم من القوت والرزق، ويكرم الضيفان، ويعين على إصلاح النوائب التي تطرأ لعلى الناس.

٤- غيّر النبي من ثقافة القوم ورؤيتهم للمرأة حيث كان إرثا يورث، ولا حق لها في إبداء رأيها فيمن يتزوجها، إلى ثقافة أخرى تقوم على فكرة نبوية شريفة تقوم على اعتبار (النساء شقائق الرجال)، وبناء عليه صار للمرأة حق معلوم ومحدد في الميراث، ولها حق إبداء رأيها في زوجها، بل ولها فترة (الخطبة) لتتعرف على من يخطبها وتقيمه أخلاقيًا وسلوكيًا كما يقيمها خلقيا وسلوكيًا.

٥- كما غيّر النبي من ثقافة قومه حتى صار التراحم سلوكا متبعا من خلال أن (الضعيف أمير الركب) يعني أن القوم يسيرون سيرهم وفق أضعفهم وليس أقواهم.

إذن أثر بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم في دراسة السيرة النبوية على السلوك تبدو في كمال سلوكيات النبي التي رآها الصحابة فاقتدوا به فيها حتى صاروا الجيل الصالح المستقيم المبارك الذي صار إجماعهم حجة معتبرة في الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١)متفق عليه: سبق تخريجه، واللفظ للبخاري.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الكرام، وسائر صحبه الأبرار الفخام، وبعد:

فقد تبين من خلال دراسة هذه الدراسة المصغرة مسألة بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يجري له من العوارض الطبيعية، وما يتعلق بأن بشريته محل كمال، ثم مسألة عصمة السول ومجالاتها وخصائص النبي، وأن عصمته محل اختصاص برسالته، وقد توصلت إلى نتائج من خلالها والتوصيات التالية:

أهم النتائج:

١. بشرية الرسول منصوص عليها في كتاب الله وفي السنة النبوية لا ينكرها عاقل.
٢. عصمة الرسول في بلاغ رسالة ربه منصوص عليها في كتاب الله، وهي محل إفادة البيان والتشريع.
٣. فضل رسول الله على الأنبياء والرسل بعموم رسالته، والختم النبوة بنبوته فلا نبي بعده، كما أن معجزة رسول الله عين رسالته في القرآن الكريم.
٤. فضل رسول الله على سائر الخلق، بوحي النبوة والرسالة والمعجزة فضائل وخصائص كثيرة.
٥. أثر بشرية الرسول في دراسة السيرة النبوية من خلال الفكر في اعتبار البشرية ومظاهرها في مختلف الأحوال حتى عند بدء الوحي ظهرت بشرية رسول الله لهول مفاجأة الوحي حتى استقر في نفسه علما ضروريا بنبوته.

٦. أثر بشرية الرسول في دراسة السيرة النبوية من خلال السلوك في اعتبار أن السلوك لا يكون إلا وفق البناء الخلقي والقيمي والعقدي والترتيب الاجتماعي الذي قام النبي بتغييره وتصويبه وتصحيح ما فيه من عوار في علاقات بين الناس.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١. أوصي رؤساء أقسام العقيدة والدعوة وهيئاتها بيان مزيد آثار عصمة النبي في السيرة.

٢. كما أوصي قادة الفكر من دعاة ومفكرين بيان أثر بشرية الرسول في إصلاح الناس.

فهرس المصادر والمراجع

١. ابن الزبير، أحمد، (د. ت)، *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل*، د. ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢. ابن تيمية، أحمد، (١٩٨٧م)، *الفتاوى الكبرى*، ط١، دار الكتب العلمية.

٣. ابن تيمية، أحمد، (١٩٩١م)، *درء تعارض العقل والنقل*، ط٢، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤. ابن تيمية، أحمد، (٢٠٠٠م)، *النبوات*، ط١، الرياض، السعودية، أضواء السلف.

٥. ابن حجر، أحمد، (١٣٧٩هـ)، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، د. ط، بيروت، دار المعرفة.

٦. ابن حنبل، أحمد، (١٤٠٨هـ)، *العقيدة*، ط١، دمشق، دار قتيبة.

٧. ابن حنبل، أحمد، (١٩٨٣م)، *فضائل الصحابة*، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٨. ابن سيده، علي، (٢٠٠٠م)، *المحكم والمحيط الأعظم*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٩. ابن عاشور، محمد، (١٩٨٤م)، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر.

١٠. ابن عباد، إسماعيل، (١٩٩٤م)، *المحيط في اللغة*، ط١، بيروت، عالم الكتب.

١١. ابن فارس، أحمد، (١٩٧٩م)، *معجم مقاييس اللغة*، د. ط، دار الفكر.

١٢. ابن كثير، إسماعيل، (١٤١٩ ه)، *تفسير القرآن العظيم*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٣. ابن ماجة، محمد، (د. ت)، *سنن ابن ماجه*، د. ط، دار إحياء الكتب العربية.

١٤. ابن منظور، محمد، (١٤١٤هـ)، *لسان العرب*، ط٣، بيروت، دار صادر.

١٥. ابن هشام، عبد الملك، (١٩٥٥م)، *السيرة النبوية*، ط٢، مصر، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

١٦. أبو داود، سليمان، (د. ت)، *سنن أبي داود*، د. ط، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية.

١٧. الآلوسي، نعمان، (١٩٨١م)، *جلاء العينين في محاكمة الأحمدين*، د. ط، مطبعة المدني.

١٨. البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، ط١، دار طوق النجاة.

١٩. البركتي، محمد، (٢٠٠٣م)، *التعريفات الفقهية*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٠. البيهقي، أحمد، (٢٠٠٣ م)، *السنن الكبرى*، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢١. الترمذي، محمد، (١٩٩٨ م)، *الجامع الكبير = سنن الترمذي*، د. ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٢٢. التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن، (٢٠٠٨م)، *الميسر في شرح مصابيح السنة*، ط٢، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢٣. الجرجاني، علي، (١٩٨٣م)، *التعريفات*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٤. الجوهري، إسماعيل، (١٩٨٧م)، *الصحاح تاج اللغة*، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.
٢٥. الحجازي، محمد، (١٤١٣هـ)، *التفسير الواضح*، ط١٠، بيروت، دار الجيل الجديد.
٢٦. الخلوتي، إسماعيل، (د. ت)، *روح البيان*، د. ط، بيروت، دار الفكر.
٢٧. الرازي، محمد، (١٩٩٩م)، *مختار الصحاح*، ط٥، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، والدار النموذجية.
٢٨. الراغب، حسين، (١٤١٢هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، ط١، بيروت، دار القلم، الدار الشامية.
٢٩. سابق، سيد، (د. ت)، *العقائد الإسلامية*، د. ط، بيروت، دار الكتاب العربي.
٣٠. السعدي، عبد الرحمن، (٢٠٠٠م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣١. السفاريني، محمد، (١٩٨٢م)، *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، ط٢، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها.
٣٢. الشنقيطي، محمد، (٢٠١٩م)، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، ط٥، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عطاءات العلم.
٣٣. الطبري، محمد، (٢٠٠١م)، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٤. العتيبي، عمر، (١٩٨٩م)، *الرسل والرسالات*، ط٤، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، دار النفائس للنشر والتوزيع.
٣٥. الغزنوي، أحمد، (١٤١٩هـ)، *كتاب أصول الدين*، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية.
٣٦. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د. ت)، *العين*، د. ط، دار ومكتبة الهلال.
٣٧. الفيومي، أحمد، (د. ت)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، د. ط، بيروت، المكتبة العلمية.
٣٨. القحطاني، سعيد، (١٤٢٥ هـ)، *مواقف الصحابة في الدعوة إلى اللّه تعالى*، د. ط، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
٣٩. الماتريدي، محمد، (٢٠٠٥م)، *تأويلات أهل السنة*، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٠. النيسابوري، مسلم، (د. ت)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٤١. هرماس، عبد الرزاق، (٢٠٠٧م)، *مصادر السّيرة النّبوية بين المحدّثين والمؤرخين*، ط١، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية، للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
٤٢. الواحدي، علي، (١٤٣٠هـ)، *التفسير البسيط*، ط١، السعودية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٣. الحميري جمال الدين محمد بن عمر حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار (٥١٤٣٦)، د. المنهاج، ط٤، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول.

faharas almasadir walmarajie

1. abn alzubayr , 'ahmad , (d. ta) , malak altaawil alqatie bidhawi al'iilhad waltaetil fi tawjih almutashabih allafz min ay altanzil , da. t , bayrut , dar alkutub aleilmiati.

2. abn taymiat , 'ahmad , (1987 mi) , alfatawaa alkubraa , t 1 , dar alkutub aleilmiati. 3. abn taymiat , 'ahmad , (1991 mi) , dar' taearud aleaql , eadd , t 2 , almamlakat alearabiat alsaeudiat , jamieat al'iimam muhamad bin saeud.

4. abn taymiat , 'ahmad , (2000 mi) , alnubawaat , t 1 , alriyad , alsaeudiat , 'adwa' alsalaf.

5. abn hajar , 'ahmad , (1379 ha) , fath albari bisharh sahih albukharii , da. t , bayrut , dar almaerifati.

6. abn hanbal , 'ahmad , (1408 ha) , aleaqidat , t 1 , dimashq , dar qatibatin.

7. abn hanbal , 'ahmad , (1983 ma) , fadayil alsahabat , t 1 , bayrut , muasasat alrisalati.

8. abn sayidih , ealiin , (2000 ma) , almahkam aleazim al'aezam , t 1 , bayrut , dar alkutub aleilmiati.

9. abn eashur , muhamad , (1984 mi) , altahrir waltanwir <<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almajid>> , da. t , tunis: aldaar altuwnisiat lilnashri.

10. abn eabaad , 'iismaeil , (1994 mi) , almuhit fi allughat , t 1 , bayrut , ealam alkutub.

11. abn faris , 'ahmad , (1979 mi) , muejam maqayis allughat , da. t , dar alfikri.

12. abn kathir , 'iismaeil , (1419 hu) , tafsir alquran aleazim , t 1 , bayrut , dar alkutub aleilmiati.

13. abn majat , muhamad , (d. ta) , sunan abn majah , da. t , dar 'iihya' alkutub alearabiati.

14. abn manzur , muhamad , (1414 ha) , lisan alearab , t 3 , bayrut , dar sadir.

15. abn hisham , eabd almalik , (1955 ma) , alsiyrat alnabawiat , t 2 , misr , sharikat matbaeat mustafaa albabi alhalabi wa'awladuhu.
16. 'abu dawud , sulayman , (d. ta) , sunan 'abi dawud , du. t , sayda - bayrut , almaktabat aleasriatu.
17. alalwsi , nueman , (1981 mi) , jala' aleaynayn fi muhakamat al'ahmadin , da. t , matbaeat almadani.
18. albukhariu , muhamad , (1422 ha) , aljamie almusnid almukhtasar almukhtasar min 'umur rasul allah ealayh wasalam wasunanih wa'ayaamuh = albukhariu , t 1 , dar tawq alnajaati.
19. albarakati , muhamad , (2003 ma) , altaerifat alfiqhiat , t 1 , bayrut , dar alkutub aleilmiati.
20. albayhaqi , 'ahmad , (2003 mi) , alsunan alkubraa , t 3 , bayrut , dar alkutub aleilmiati.
21. altirmidhiu , muhamad , (1998 mi) , aljamie alkabir = sunan altirmidhii , da. t , bayrut , dar algharb al'iislamii.
22. altuwribishti , fadl allah bn hasan , (2008 mi) , almuyasir fi sharh masabih alsanat , t 2 , maktabat nizar mustafaa albaz.
23. aljirjani , eali , (1983 mi) , altaerifat , t 1 , bayrut , dar alkutub aleilmiati.
24. aljawhari , 'iismaeil , (1987 ma) , alsihah taj allughat , t 4 , bayrut , dar aleilm lilmalayini.
25. alhijazi , muhamad , (1413 ha) , altafsir alwadih , t 10 , bayrut , dar aljil aljadidi. 26. alkhuluti , 'iismaeil , (d. ta) , ruh albayan , da. t , bayrut , dar alfikri.
27. alraazi , muhamad , (1999 mi) , mukhtar alsihah , t 5 , sayda , bayrut , almaktabat aleasriat , waldaar alnamudhajiatu.
28. alraaghib , husayn , (1412 ha) , almufradat fi gharayb alquran , t 1 , bayrut , dar alqalam , aldaar alshaamiatu.
29. sabiq , sayid , (d. ta) , aleaqayid al'iislamiat , da. t , bayrut , dar alkitaab alearabii. 30. alsaedi , eabd

alrahman , (2000 mi) , taysir alkarim fi tafsir kalam almanan , t alrahman 1 , bayrut , muasasat alrisalati.
31. alsifariniu , muhamad , (1982 mi) , liwamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldurat almadiat fi eaqd almaradiat , t 2 , dimashq , muasasat alkhafiqintiha.
32. alshanqitiu , muhamad , (2019 mi) , 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran , t 5 , alriyad , almamlakat alearabiat alsueudiat , dar eata'at aleilmi.
33. altabarii , muhamad , (2001 mi) , jamie albayan ean tawil ay alquran , t 1 , dar hajr liltibaeat walnashr waltawziei.
34. aleutaybi , eumar , (1989 mi) , alrusul walrisalat , t 4 , alkuayt , maktabat alfalah lilnashr waltawzie , dar alnafayis lilnashr waltawziei.
35. alghaznawiu , 'ahmad , (1419 ha) , kitab 'usul aldiyn , t 1 , bayrut , dar albashayir al'iislamiati.
36. alfarahidi , alkhalil bn 'ahmad , (d. ta) , aleayn , da. t , dar wamaktabat alhilal.
37. alfayuwmi , 'ahmad , (d. ta) , almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabir , da. t , bayrut , almaktabat aleilmiatu.
38. alqahtani , saeid , (1425 ha) , mawaqif alsahabat fi aldaewat 'iilaa allah taealaa , da. t , alriyad , muasasat aljirisi liltawzie wal'iielani.
39. almatridi , muhamad , (2005 mi) , tawilat 'ahl alsanat , t 1 , bayrut , dar alkutub aleilmiati.
40. alniysaburi , muslim , almusnid almukhtasar almukhtasar binaql aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalam , da. t , bayrut , dar 'iihya' alturath alearabii.
41. hirmas , eabd alrazaaq , (2007 ma) , masadir alssyrt alnnbwyt bayn aldawrat , walmasir , w 1 , mqdman

mqdman jayizat nayif bin eabd aleaziz al sueud alealamiat , lilsunat alnabawiat waldirasat al'iislamiati.
42. alwahidi , eali , (1430 ha) , altafsir albasit , t 1 , alsaeudiat , eimadat albahth aleilmii , jamieat al'iimam muhamad bin saeud.
43. alhimayri jamal aldiyn muhamad bin eumar hadayiq al'anwar wamatalie al'asrar fi sirat alnabii almukhtar (1436 hu) , du. alminhaj , t 4 , tahqiqu: muhamad ghasaan nusuh eazqula.